مجلة ميلاف للبحوث والدراسات
المجلد 8 العدد 1 / جوان 2022
ص ص 306–317

الدَّلالَةُ وَالْهِدَايَةُ بَيْنَ الْآيَاتِ القُرْآنِيَةِ وَالْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ

Significance and Guidance between Qur'anic Verses and Arabic Dictionaries

سفيان بوخميس[1]*، زهيرة قروي[2]

[1] المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف - ميلة -، جامعة ميلة، مخبر الدراسات التراثية والثقافية قسنطينة (الجزائر). s.boukhmis@center-univ-mila.dz

[2] جامعة قسنطينة، جامعة الاخوة منتوري، مخبر الدراسات التراثية والثقافية قسنطينة (الجزائر) zahirakaroui@gmail.com.

الاستلام: 2022/01/31 القبول: 2022/05/13 النشر: 2022/06/30

ملخص:

تَهْدِفُ الدِّراسَـــةُ إِلَى الوُقوفِ عَلَى مَدَى ارْتِباطِ دَلالَةِ الكَلِماتِ فِي المَعَاجِمِ العَرَبِيَّةِ مَعَ دَلالَتِها فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَلِهَذَا اخْتَرْنا كَلِمَتَيْنِ لَهُما أَثَرُهُمَا الكَبيرُ فِي اَلدَّرْسِـــينِ المُعْجَمِيّ وَاَلْقُرْآنِيّ، وَمِن أَجْلِ الوُصـــولِ إِلَى الغايَةِ المَنْشـــودَةِ وَقَعَ الْخِيَارُ عَلَى كَلِمَتَي (الـدَلالَـةُ) و (الهِـدايَـةُ) لِوَزْنِهِمَـا داخِـلَ هَـذَيْنِ اَلْحَقْلَيْنِ العِلْمِيّيْنِ (المُعْجَم، القُرْآنُ)، وَهَذَا بِمُقارَنَةِ وَمُقارَبَةِ دَلالَةِ الكَلِمَتَيْنِ (دَلالَة، هِدايَة) فِي المَعَاجِمِ العَرَبِيَّةِ - القَدِيمَةِ وَالحَدِيثَةِ - مَعَ مَا تَحْمِلُهُ دَلالَتُهُمَا فِي الْآيَاتِ القُرْآنيَّةِ الكَرِيمَةِ.

الكلمات المفتاحية: الدَّلالَةُ؛ الهِدايَةُ؛ المُعْجَمُ؛ القُرْآنُ العَظِيمُ.

Abstract:

The study aims to determine the extent to which the significance of words in Arabic dictionaries is linked to their significance in the Qur'an, and that is why we chose two words that have a great impact on the lexical and Qur'anic lessons, and in order to reach the desired end, the choice was signed on the words "semantic" (the Hidaya) for their weight within these two scientific fields (dictionary, Qur'an), which is by comparing and approaching the significance of the two words (semantics, guidance) in the Arabic dictionaries - ancient and modern - with what their significance holds in the holy Qur'anic verses.

Keywords: Semantics; Guidance; Dictionary; Great Qur'an.

1. مقدمة:

اللُّغَةُ هويَّةٌ وَثَقافَةٌ وَتاريخٌ لِلشُّعُوبِ عَلَى اخْتِلافِ أَلْسِنَتِها، واللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ حَلَقَةٌ مِنْ سِلْسِلَةِ اللُّغَاتِ العالَمِيَّةِ اَلَّتِي تُشَكِّلُ مَعًا وَسِيْلَةَ التَّواصُلِ الأَساسِيَّةِ بَيْنَ الأَفْرادِ وَالمُجْتَمَعَاتِ عَلَى اخْتِلافِها وَتَنَوُّعِها، وَعَلَيْهِ فَقَدْ أَدْرَكَ الانسانُ أَهَمِّيَّةَ اللُّغَةِ وَحاجَتَهُ إِلَيْهَا مُنْذُ القِدَمِ، فَسَعى جَاهِدًا إِلَى المُحافَظَةِ عَلَيْهَا بِمَا امْتَلَكَهُ مِنْ وَسائِلَ - وَلِكُلِّ عَصْرٍ وَسَائِلُهُ - بَسيطَةً كَانَتْ أَوْ مُعَقَّدَةً فَعّالَةً أَوْ ذَاتُ أَثَرٍ مَحْدودٍ.

وَمَا الأُمَّةُ العَرَبِيَّةُ عَنْ هَذَا الكَلامِ بِبَعيدَةٍ؛ حَيْثُ سَعَتْ هِيَ الأُخْرَى إِلَى تَخْليدِ لُغَتِها خُصُوصًا بَعْدَ أَنْ مَنَّ الرَّحْمَانُ عَلَيْها بِالْقُرْآنِ الكَرِيمِ المُنَزَّلِ بِلِسانِها العَرَبِيّ، فَكَانَ القُرْآنُ بِمَثَابَةِ الدّافِعِ

* المؤلف المراسل

الأَساسيّ لِتَأْليفِ مَا يُعْرَفُ بِالْمُعْجَمِ، وَعَطْفًا عَلى مَا سَبَقَ فاللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ ارْتَبَطَ حِفْظَها فِي مُتونِ المَعَاجِمِ لِاهْتِمامِ الدَّارِسِينَ العَرَبِ وَارْتِبَاطِهِمْ بِدِينِهِمْ وَقُرْآنِهِمْ.

وَالْمُعْجَمُ لَيْسَ حَافِظًا لِلُغَةِ القُرْآنِ فِي مَتْنِهِ وَحَسْب، بَلْ يَتَعَدَّى دَوْرُهُ إِلَى إِمْكانيَّةِ اعْتِبارِهِ دُسْتورَ اللُّغَةِ عَلَى مَرِّ العُصُورِ واخْتِلافِ الحِقَبِ، لِهَذَا فَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ نَقِفَ فِي هَذِهِ الوَرَقَةِ البَحْثِيَّةِ عِنْدَ كَلِمَتَيْنِ مُهِمَّتَيْن فِي اَلْدَرْسِينِ المُعْجَمِيّ والدّينيّ هُمَا: (الدَّلالَةُ) – مُعْجَميًّا - بِمَا تَحْمِلُهُ مِنْ أَهَمّيَّةٍ داخِلَ الدَّرْسِ المُعْجَمِيّ وَ(الهِدايَةُ) - قُرْآنيًّا – بِمَا تَمْلِكُهُ مِنْ ثِقَلٍ فِي الدَّرْسِ الدّينيّ العَرَبِيّ، وَهَذَا قَصْدَ الوُقوفِ عَلَى مَدَى تَأْثِيرِ القُرْآنِ الكَرِيمِ عَلى دَلَالَةِ الْكَلِمَتَيْنِ فِي الْمَعَاجِمِ اللُّغَوِيَّةِ العَرَبِيَّةِ.

وَعَلَيْهِ فَقَدْ بَدَأْتُ بَحْثِي هَذَا مِنْ سُؤَالَيْنِ أَرَدْتُ أَنْ أَجِدَ لَهُما جَوَابًا، أَوَّلُهُمَا هَلْ الدِّلالَةُ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ تُعادِلُ الهِدايَةَ أَوْ تُسَاوِيهَا دَلاليًّا كَمَا أَقَرَّتْ بِذَلِكَ المَعَاجِمُ العَرَبِيَّةُ؟ أَوْ بِعِبارَةٍ أُخْرَى مَا مَدَى تَقارُبِ مَعْنَى كَلِمَتَي (دَلالَة، هِدايَة) فِي المَعَاجِمِ العَرَبِيَّةِ مَعَ مَعْنَاهما فِي الآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ؟ أَمَّا السُّؤالُ الثَّانِي فَقَدْ أَرَدْتُ أَنَّ أَصِلَ مِنْ خِلالِهِ إِلَى مَعْرِفَةِ مَدَى دِقَّةِ المَعَاجِمِ العَرَبِيَّةِ فِيمَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ مِنْ تَشْبِيهِهَا الدّالَ بِالْهادي وَجَعْلِها والدِّلالَةَ مُساوِيَةً لِلْهِدَايَةِ؟

وَلِطَبِيعَةِ المَوْضُوعِ فَقَدْ كَانَ لِلْمَنْهَجِ المُقارِنِ حِصَّةُ الأَسَدِ فِي هَذَا البَحْثِ، وَهَذَا بِمُقارَنَةِ ومُقَارَبَةِ مَا ذَكَرَتْهُ المَعَاجِمُ العَرَبِيَّةُ عَنْ اَلْجِذْرين اللُّغَوِيّين (د ل ل) (هـ د ي) مَعَ دَلالَتِهِمَا فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ.

2. مَفْهومُ المُعْجَمِ:

1.2 فِيْ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ:

المُعْجَمُ كَلِمَةٌ مُشْتَقَّةٌ مِنْ الفِعْلِ الثُّلاثِيّ (عَجَمَ) وَتَقَعُ فِيْ المَعَاجِمِ اَلْعَرَبِيَةِ تَحْتَ الجِذْرِ اللُّغَوِيّ (ع ج م) جَاءَ فِي اَلْمُعْجَمِ العَرَبِيّ الأَساسيّ: عَجَمَ يَعْجَمُ عَجْمًا فَهُوَ عاجِمٌ الحَرْفَ أَوْ الكِتابَ: نَقَطَهُ وَشَكَلَهُ، عَجُمَ عُجْمَةً: كَانَ فِي لِسانِهِ لُكْنَةٌ فَهُوَ أَعْجَمٌ مُؤَنَّثُهُ عَجْماءُ وجَمْعُهُ عُجْمٌ، «الحَيَوانُ مَخْلوقٌ أَعْجَمٌ». (يُنْظَر: العايد، 2003م، 823).

وَاَلْجِذْرُ اللُّغَوِيُّ (ع ج م) إِنَّمَا وَقَعَ فِي كَلامِ العَرَبِ لِلْإِبْهَامِ وَالغُمُوضِ نَقْلًا عَنْ ابْنِ جِنّي قال: «اعْلَم أَنّ (عَ ج م) إِنَّمَا وَقَعَتْ فِي كَلامِ العَرَبِ لِلْإِبْهَامِ وَالِاخْفَاءِ، وَضِدَّ البَيانِ وَالِافْصَاحِ». (الجنّي، 1954، 40)، وَقَدْ ارْتَبَطَتْ كَلِمَةُ مُعْجَم بِذَلِكَ النَّوْعِ مِنْ الكُتُبِ اَلَّذِي يَجْمَعُ مُفْرَداتِ اللُّغَةِ وَيَشْرَحُها وِفْقَ صِناعَةٍ مُحَدَّدَةٍ مُسْبَقًا كَمَا سَيَأْتِي عَلَى مَفْهومِهِ فِي الِاصْطِلاحِ.

2.2 المُعْجَمُ اصْطِلَاحًا:

اخْتَلَفَتِ التَّعاريفُ الِاصْطِلاحيَّةُ مُحاوِلَةً تَقْريبَ مَفْهومِ المُعْجَمِ إِلَى الدَّارِسِينَ، لَكِنَّها إِجْمَالًا تَذْهَبُ فِي اتِّجاهٍ واحِدٍ، فَغَالِبًا مَا تُشِيرُ إِلَى أَنَّ المُعْجَمَ كِتابٌ لُغَويٌّ يَجْمَعُ عَلَى صَفَحاتِهِ كَلِماتِ اللُّغَةِ مَا اسْتَطاعَ، مَرَتَّبَةً تَرْتيبًا يُمْكِنُ فَهْمُ آليَّةِ عَمَلِهِ مِنْ قِبَلِ الدَّارِسِينَ الْغَرَضُ مِنْ هَذَا التَّرْتيبِ تَيْسيرُ الوُصولِ إِلَى مادَّتِهِ اللُّغَوِيَّةِ المَحْفوظَةِ بَيْنَ دَفَّتَيْهِ، وَفِيْمَا يَلِيْ بَعْضُ التَّعاريفِ الِاصْطِلاحِيَةِ اَلَّتِي حاوَلَتْ حَصْرَ مَفْهومِهِ اصْطِلاحًا.

• المُعْجَمُ كِتابٌ يَضُمُّ أَغْلَبَ مُفْرَداتِ اللُّغَةِ أَوْ كُلَّها عَلَى تَرْتيبٍ مُعَيَّنٍ، وَيُفَسِّرُ مَعْنَاهَا وَيُبَيِّنُ مُشْتَقّاتِها وَلُغَتَهَا وَأَوْجُهَ اسْتِعْمالِها. (ينظر: الراجحي، 2010، 139)، أَمَّا المُعْجَمُ العَرَبِيُّ الأَساسيُّ فَقَدْ قَالَ عَنِ المُعْجَمِ: «كِتابٌ يَضُمُّ مُفْرَداتِ اللُّغَة مُرَتَّبَةً تَرْتيبًا مُعَيَّنًا وَشَرْحًا لِهَذِهِ المُفْرَداتِ أَوْ ذِكْر مَا يُقَابِلُهَا بِلُغَةٍ أُخْرَى» (العايد، 2003م، 824)؛ فِي إِشارَةٍ

مِنَ المُعْجَمِ العَرَبِيِّ الأَساسِيِّ إِلَى أَنْواعِ المَعَاجِمِ مِنْ حَيْثُ تَعَدّدِ اللُّغَاتِ عَلَى اخْتِلافِها ثُنائيَّةَ اللُّغَةِ كَانَتْ أَوْ ثُلاثيَّةَ اللُّغَةِ.

إِنَّ المُعْجَمَ تَعْرِيفًا لَمْ يَعُدْ لِلْخِلَافِ حَوْلَهُ مَعَنى؛ لِأَنَّه اسْتَقَرَّ تَعْرِيفًا، وَلَا يَضُرُّ إِذَا تَفاضَلَتِ التَّعْريفاتُ بَيْنَها وَتَبَايَنَتْ تَبَايُنًا طَفِيفًا وَاخْتَلَفَتْ فِي التَّرْكِيزِ عَلَى جَانِبٍ مِنْ جَوانِبِ المُعْجَمِ. وَكَلِمَةُ مُعْجَمٍ بِمَفْهُومِهَا الِاصْطِلاحِيِّ لَمْ يَرِدْ ذِكْرُها فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ! بَلْ أَتَتْ دَلالَتُها بِمَعْنَى اللِّسانِ اَلَّذِي لَا يُبِينُ وَلَا يُرْجَى مِنْ صاحِبِهِ الإِبانَة، قَالَ اللَّهُ عَزَوجَلَ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِين﴾ [النحل: 103] وقَالَ أَيْضًا: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾ [الشعراء: 198].

وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيْهِ هُو أَنَّ هَذَا القُرْآنَ شِفاءٌ لِلْمُؤْمِنِينَ عَرَبِيًّا كَانَ أَو أَعْجَمِيًّا؛ فَالْعُجْمَةُ الحَقِيقيةُ هِيَ قُصورُ القَلْبِ عَنْ عَقْلِ دَلالاتِ الأَمْثالِ فِي كِتابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَاْعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانۭ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: 44].

يَرْتَبِطُ اللَّفْظُ بِمَعْنَاه ارْتِبَاطًا لَا يُمْكِنُ انْكَارُهُ أَوْ تَجاهُلُهُ، بَلْ مِنَ الصَّعْبِ تَصَوُّرُ كَلِمَةٍ دُونَ دَلالَةٍ، لِهَذَا لَا يُمْكِنُ تَصَوُّرُ مُعْجَمٍ يَجْمَعُ كَلِماتِ اللُّغَةِ دُونَ ذِكْرِ مَعَانِيهَا، سَواءٌ أَكَانَتْ هَذِهِ المَعانيَ ثابِتَةً لَا تَتَغَيَّرُ بِتَغَيُّرِ الزَّمانِ والْمَكانِ، أَوْ مُتَطَوِّرَةً قَدْ نَحَتَ الزَّمَكَانُ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ مِنْهُ مَعانٍ جَديدَة، والْأَكيدُ أَنَّ هَذِهِ المَعانيَ سَواءٌ الأَصْليَّةُ (الثّابِتَةُ) أَوْ المُكْتَسَبَةُ (المُتَطَوِّرَةُ) تُعَدُّ جُزْءًا لَا يَتَجَزَّأُ مِنْ تَارِيخِ الكَلِمَةِ وَهُوِيَّتِها اللُّغَوِيَّةِ والثَّقافيَّةِ، وَهَذَا مَا يَجْعَلُ الدَّلالَةَ المُعْجَميَّةَ تَحْظَى بِمَكانَةٍ هامَّةٍ جِدًّا فِي حَقْلِ صِناعَةِ المَعَاجِمِ بَلْ هِيَ شَطْرُ الصِّناعَةِ المُعْجَميَةِ كَكُلٍّ.

3. الدَّلالَةُ المُعْجَميَّةُ:

نَعْنِي بِالدَّلَالَةِ المُعْجَميَّةِ مَا يَحْمِلُهُ تَعْريفُ الكَلِمَةِ داخِلَ المُعْجَمِ مِنْ دَلالاتٍ ظَاهِرَةٍ أَوْ دَلالاتٍ خَفيَّةٍ، يُمْكِنُ لِكُلِّ قارِئٍ أَنْ يَسْتَنْبِطَها مِنْ خِلالِ ثَقافَتِهِ اللُّغَوِيَّةِ أَوْ الحَضارِيَّةِ أَوْ الدِّينيَةِ أَوْ النَّفْسيَةِ أَوْ الاِجْتِماعيَةِ، أَوْ غَيْرِها مِنْ العَوامِلِ اَلَّتِي تُشَكِّلُ المَعْنَى داخِلَ كُلِّ إِنْسانٍ.

وَاَلْمَطَّلِعُ عَلَى المَعَاجِمِ العَرَبيَّةِ يُدْرِكُ مِنْ الوهْلَةِ الأُولَى أَنَّهَا سَنَدٌ لِبَعْضِهَا مِنْ حَيْثُ مادَّتِها اللُّغَوِيَّةِ، أَوْ مِنْ حَيْثُ دَلالَةِ هَذِهِ المَوادِّ اللُّغَوِيَّةِ؛ فَهِيَ تَسْتَقي مِنْ بَعْضِها البَعْضِ مُفْرَداتِ اللُّغَةِ، وَكَذَا دَلالاتِ هَذِهِ المُفْرَداتِ عَلَى مَا يَلْحَقُها مِنْ تَغَيُّراتٍ وَإِضَافَاتٍ فِي رِحْلَتِها مِنْ مُعْجَمٍ إِلَى آخَرَ، وَهَذِهِ التَّغَيُّراتُ غَالِبًا مَا تَمَسُّ البِنْيَةَ الدّاخِليَّةَ لِلْكَلِمَةِ - الدَّلالَةَ - كَمَا قَدْ تَمَسُّ البِنْيَةَ الخارِجيَّةَ لَهَا أَيْضًا فِي بَعْضِ الحَالَاتِ، وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى قَدْ تَحْمِلُ الكَلِماتُ حِينَ انْتِقَالَهَا مِنْ مُعْجَمٍ إِلَى آخَرَ زِيَادَاتٍ أَوْ نُقْصَانًا فِي مَعَانِيهَا الأَصْلِيَّةِ أَوْ الثَّانَوِيَّةِ بِفِعْلِ تَأْثِيرِ الزَّمَنِ وَمُسْتَعْمِلِيها عَلَيْهَا. فَإِلَى مَا يُشِيرُ الجِذْرُ اللُّغَوِيُّ (د ل ل) فِي المَعَاجِمِ العَرَبيَّةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا؟

1.3 الدِّلالَةُ فِي المَعَاجِمِ العَرَبيَّةِ:

يَقُولُ الأَزْهَرِيُّ عَنْ الدَّلالَةِ: الدَّلالَةُ بِفَتْحِ الدّالِ، وَكَسْرِهَا، وَضَمِّها والْفَتْحُ أَصَحُّ، مِنْ (دَلَّ يَدُلُّ) . . . ومَنْه دَليلٌ، وَدَليلِي، والدَليلِيُّ: العالِمُ بِالدَّلالَةِ. (الأزهري، 2001م، 309) يَرَى الأَزْهَرِيُّ مِنْ خِلالِ هَذَا القَوْلِ أَنَّ كَلِمَةَ الدَّلالَةِ بِالْفَتْحِ أَصَحُّ فِي النُّطْقِ، كَمَا يَجُوزُ فِيهَا الضَّمُّ (الدُّلالَةُ) وَيَجُوزُ فِيهَا الكَسْرُ (الدِّلالَةُ) وَهِيَ عِنْدَهُ فِي المَعْنَى أَقْرَبُ

إِلَى الارشادِ والاخْبارِ بِمَا هوَ غَيْرُ مَعْلومٍ لَدَى المَدْلولِ.

أَمَّا المُعْجَمُ العَرَبِيُّ الأَساسيُّ فَقَالَ عَنْ الدّالِ والدَّلالَةِ: دَلَّ (دَلَلتُ) يَدُلُّ دَلالَةً دَلَّ الشَّخْصَ عَلَى الطَّرِيقِ وَالشَّيْء: أَرْشَدُهُ وَهَدَاه إِلَيْهُ «مَنْ يَدُلُّني إِلَى المَكانِ»، «الدّالُ عَلَى الخَيْرِ كَفاعِلِهِ». (ينظر: العايد، 2003م، 459). وَفِي هَذَا المَنْحَى ذَهَبَ صاحِبُ القَامُوسِ المُحيطِ بِقَوْلِهِ «والدّالُ كَالْهادي» (الفيروآبادي، 2008م، 559)، أَمَّا أَساسُ البَلاغَةِ فَقَدْ قَالَ عَنِ الدَّالِ والدَّلالَةِ دَلَلَ: دَلَّهُ عَلَى الطَّرِيقِ وَهُوَ دَليلٌ وأَدْلَلْتُ الطَّرِيقَ اهْتَدَيْتُ إِلَيْهُ. (الزّمخشري، 1998م، 295).

المُلاحَظُ عَلَى هَذِهِ التَّعاريفِ المُعْجَميَّةِ أَنَّهَا جَعَلَتِ الدّالَ كَالْهادي والدَّلالَة مِثْلُ الهِدايَةِ بَيْنَمَا ذَهَبَتْ مَعاجِمُ أُخْرَى إِلَى جَعَلِ الدّالِ أَقْرَبَ إِلَى المُرْشِدِ مِنْهَا مَا ذَكَرَهُ المُعْجَمُ الوَسيطُ عَنْ الدّالِ قَالَ: «دَلَّ عَلَيْهِ، وَإِلَيْهُ – دَلالَةً: أَرْشَدَ وَيُقَالُ دَلَّهُ عَلَى الطَّرِيقِ وَنَحْوِهِ: سَدَّدَهُ إِلَيْه (الدَّلالَةُ) الارْشادُ (الدَّليلُ) المُرْشِدُ». (مجمع اللغة العربية، 2004م، 294).

وَهُوَ بِهَذَا التَّعْريفِ لِلدّالِ والدَّلالَةِ لَمْ يَشُطَ بَعِيدًا عَمَّا ذَكَرَهُ صاحِبُ لِسانِ العَرَبِ فِي مُعْجَمِهِ بِقَوْلِهِ: «الدَّلالَةُ مَصْدَرٌ مِنْ الفِعْلِ دَلَّ وَيَعْنِي دَلَّهُ عَلَى الشَّيْءِ أَوْ سَدَّدَهُ وَأَخْبَرَهُ عَنْهُ وَأَرْشَدَهُ إِلَيْه. (ابن منظور، 2000م، 251) وَفِي هَذَا السِّيَاقِ تَأْتِي الآيَةُ الكَرِيمَةُ ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تجارة تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف: 10].

وَعَلَيْهِ فَقَدْ تَفَرَّقَتِ المَعَاجِمُ العَرَبِيَّةُ عَلَى هَذَا القَوْلِ فَرِيقَيْنِ: الأَوَّلُ يَرَى أَنَّ الدّالَ كَالْمُرْشِدِ وَالْمُسَدِّدِ والدَّلالَةُ أَقْرَبُ إِلَى الارْشادِ، والْفَرِيقُ الثَّانِي ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الدّالَ كَالْهادي وَالدَّلالَة مِثْلُ الهِدايَةِ. وَهُنَا نَجِدُ أَنْفُسَنا مُضْطَرِّينَ إِلَى سُؤالٍ مُفادُهُ هَلْ الدَّلالَةُ قَريبَةٌ مِنْ الهِدايَةِ فِي مَعْنَاهَا القُرْآني؟

2.3 الدِّلالَةُ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ:

لَا يَخْتَلِفُ مَعْنَى الدِّلالَةِ فِي القُرْآنِ العَظيمِ عَنْ مَعْنَاهَا فِي المَعَاجِمِ اللُّغَوِيَّةِ العَرَبِيَّةِ كَثِيرًا كَمَا تَبْدُو مِنَ النَّظْرَةِ الأُوْلَى، فَفِعْلُ (دَلَّ) أَوْ كَلِمَةُ (دَلالَة) تُشِيرُ وَتُوحِي إِلَى العِلْمِ بِشَيْءٍ جَديدٍ، أَوْ اكْتِسابِ مَعْرِفَةٍ جَديدَةٍ، أَوْ الوُقوفِ عَلَى حَقيقَةٍ مَعْلومَةٍ لَدَى طَرَف الدَّلالَةِ الأَوَّل (دالّ). وَقَدْ وَرَدَتْ كَلِمَةُ (دَلالَة) بِمُشْتَقّاتِها فِي عَدَدٍ مِنْ الْآيَاتِ القُرْآنيَّةِ مِنْهَا: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: 14].

وَهُنَا نَجِدُ كَلِمَةَ الدَّلالَةِ جَاءَتْ لِلْإِعْلَامِ والإِخْبَارِ، وَكَذَا لِتُبَيَّنَ مالَمْ يَتَبَيَّن لِلْجِنّ حَتَّى يَعْلَموا حَقيقَةَ ضعْفِهِمْ وَعَدَمِ عِلْمِهِمُ اَلْغَيْبَ، فَتَبَيَّنُوا جَهْلَهُمْ بَعْدَ أَنْ كَانَ ظَنُّهُمْ بِأَنْفُسِهِم عِلْمَ الغَيْبِ؛ وَفِي هَذَا إِعْلامٌ لَهُمْ بِضَعْفِهِمْ وَجَهْلِهِمْ؛ فَلَوْلَا دابَّةُ الأَرْضِ اَلَّتِي دَلَّتْهُم عَلَى مَوْتِ سُلَيْمانَ - نَبِيّ اللَّهِ - لَلبَثوا فِي العَذابِ المُهِينِ إِلَى أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ لَهُمْ فَرَجًا.

إِذًا أَظْهَرَتِ الدَّلالَةُ فِي الآيَةِ المَذكُورَة حالَةً نَفْسيَّةً خَفيَّةً فِي صُدورِ الجِنّ هِيَ اعْتِقادُهُمْ عِلْمَ الغَيْبِ، فَاَلْدَلالَةُ قُرْآنيًّا تَتَعَدَّى أَنْ تَكونَ إِخْبَارًا وَإِعْلَامًا بِشَيْءٍ ظاهِرٍ؛ كَأَنْ تَدُلَّ مَارًّا إِلى الطَّرِيقِ الأَيْسَرِ أَوْ الأَسْهَلِ، بَلْ هِيَ كَشْفٌ لِما فِي نَفْسِ الدّالِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ أَوْ صَلاحٍ أَوْ فَسادٍ، وَقَدْ تَجَلَّى هَذَا فِي قِصَّةِ ابْلِيسَ - عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ والْمَلائِكَةِ والنّاسِ أَجْمَعِينَ - حِينَ دَلَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلام عَلَى هَلاكِهِ بِنِيَّةٍ خَبيثَةٍ ظاهِرٍ قَوْلَها الصَّلاحُ قَالَ الرَّحْمَانُ:

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْك لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: 120].

وَتَأْتِي الدَّلالَةُ دالَّةً عَلَى الخَيْرِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ بِمَعْنَى الارْشادِ وَالتَّعْلِيمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَة تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيم﴾ [الصف: 10]. لِنَجِدَ القَصْد مِنْ الدَّلالَةِ فِي هَذَا المَوْضِعِ هوَ حُبُّ الخَيْرِ والْفَلاحِ لِلنَّاسِ، عَكْسَ القَصْدِ مِنَ الدَّلالَةِ الأُولَى اَلَّتِي جَاءَتْ عَنْ طَرِيقِ إِبْلِيسَ - لَعَنَهُ اللَّهُ - فكَانَتْ غايَتَها الإهْلاكَ وَالإسَاءَةَ.

وَتَأْسِيسًا عَلَى هَذَا فَإِنَّنَا نَذْهَبُ إِلى القَوْلِ بِأَنَّ الدَّلالَةَ قُرْآنيًّا مَشْروطٌ لَهَا النِّيَّة (القَصْدُ) وَلَا يُشْتَرَطُ فِي القَصْدِ أَنْ يَكونَ حَسَنًا أَوْ سَيِّئًا؛ فَهُوَ مُقْتَرِنٌ بِالدَّالِ وَمَا يَرْجُوه مِنْ دَلالَتِهِ وَعَلَيْهِ فَالدَلالَةُ قَدْ تَكونُ لِلْخَيْرِ كَمَا قَدْ تَكونُ لِغَيْرِ الخَيْرِ عَلَى حَدٍّ سَواءٍ، كَمَا أَنَّنَا لَا نَجِدُ لِلدَّلالَةِ دالٌّ بِعَيْنِهِ بَلْ نَجِدُهُ مُتَغَيِّرًا؛ فَقَدْ يَكونُ نَاطِقًا أَوْ غَيْرَ نَاطِق، بَشَرِيًّا أَوْ غَيْرَ بَشَرِيٍّ كَمَا حَصَل مَعَ دابَّةِ الأَرْضِ حِيْنَ دَلَّتْ الجِنَّ عَلَى مَوْتِ سُلَيْمانَ - عَلَيْهِ السَّلام - مِنْ دُوْنِ كَلَامٍ.

الدِّلالَةُ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ قَرِينَةٌ جِدًّا مِنْ إِخْبارِكَ عَمَّا هوَ مَجْهولٌ لَدَيْكَ، أَوْ قَصُرَ عَقْلُكَ عَنْهُ وَلَمْ يَنْتَبِهْ فِكْرُكَ إِلَيْهُ، وَهِيَ تَسْتَلْزِمُ طَرَفَيْنِ وَقَصْدًا يُخْفيه الدّالُ داخِلَهُ، وَلَا يُشْتَرَطُ فِي القَصْدِ الصَّلاحُ أَوْ الفَسادُ، بَلْ مَرَدُّهُ إِلَى الدّالِ وَغَايَته مِنْ الدَّلالَةِ، وَفِيمَا يَلِي جَدْوَلٌ يُوَضِحُ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهُ:

الآيات التي ذكرت فيها الدلالة	صاحب الدلالة	نوع القصد	الغاية من القصد
﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ﴾ [الأعراف: 22]	ابليس لعنة الله عليه	غير حسن	إخراج آدم وزوجه من الجنة
﴿إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ﴾ [طه: 40]	أخت موسى	حسن	ارجاع موسى إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن
﴿فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ﴾ [طه:120]	ابليس لعنة الله عليه	غير حسن	إخراج آدم وزوجه من الجنة
﴿وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ [القصص: 12]	أخت موسى	حسن	ارجاع موسى إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ﴾ [سبأ: 7]	الذين كفروا	غير حسن	التكذيب والسخرية
﴿فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ﴾ [سبأ: 14]	دابة الأرض	حسن	التبيين للجن أنهم لا يعلمون الغيب
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الصف: 10]	الرحمان سبحانه وتعالى	حسن	الاخبار عن طريق النجاة من العذاب الأليم

4. الهِدايَةُ:

1.4 فِي المَعَاجِمِ العَرَبِيَّةِ:

جَاءَ فِي مَقاييسِ اللُّغَةِ لِابْنِ فارِسٍ: (هَدَيَ) الهاءُ والدّالُ والحَرْفُ المُعْتَلُّ: أصْلانِ [أحَدُهُما] التَّقَدُّمُ لِلْإرْشاد، والآخَرُ بعثَةٌ لطف. فالأوَّلُ قَوْلُهُمْ: هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ هِدايَةً أيْ تَقَدَّمْتُهُ لِأُرْشِدَهُ. وكُلُّ مُتَقَدِّمٍ لِذَلِكَ هادٍ. (فارس، 1979م، 42).

أَمَّا صاحِبُ اللِّسانِ فَقَالَ: مِنْ أَسْماءِ اللَّهِ تَعَالَى سُبْحَانَهُ: الهَادِي؛ قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ هوَ الَّذِي بَصَّرَ عِبادَهُ وَعَرَّفَهُمْ طَرِيقَ مَعْرِفَتِهِ حَتَّى أَقَرّوا بِرُبوبِيَّتِهِ، وَهَدَى كُلَّ مَخْلوقٍ إِلَى مَا لَابُدَّ لَهُ مِنْهُ فِي بَقَائِهِ وَدَوامِ وُجودِهِ. (ينظر: ابن منظور، 2000م، 353)، أَمَّا المَعَاجِمُ العَرَبِيَّةُ الحَديثَةُ فَقَدْ عَرَّفَت الهِدايَةَ عَلَى أَنَّهَا: هَدَى يَهْدي وَهَدْيًا وَهِدايَةً، (الهَادِي) مَهْدي: الشَّخْصُ أَرْشَدَهُ وَأَدَلَّهُ ﴿وَوَجَدَكَ ضالًّا فَهَدَى﴾ [قُرْآنٌ]. (ينظر: العايد، 2003م، 1259)، (هَدَى) فُلانٌ _ هُدًى وَهَدْيًا، وَهِدايَة: اسْتَرْشَدَ. وَيُقَالُ: هَدَى فُلانٌ هَدْيَ فُلانٍ: سَارَ سَيْرَهُ. وَفُلَانٌ: أَرْشَدَهُ وَدَلَّهُ. وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ ﴿وَوَجَدَكَ ضالًّا فَهَدَى﴾ عَرَّفَهُ وَبَيَّنَهُ لَهُ. (ينظر: مجمع اللغة العربية، 2004م، 978).

نَجِدُ مِنْ خِلالِ التَّعاريفِ المُعْجَميَّةِ السَّالِفَةِ أَنَّ الهِدايَةَ قَريبَةٌ جِدًّا مِنْ الدَّلالَةِ والرَّشادِ والدَّالُ قَريبٌ مِنَ الهَادِي والْمُرْشِدِ، وَهَذَا مُشابِهٌ إِلَى حَدٍّ كَبيرٍ مَعَ مَا ذَكَرَتْهُ المَعَاجِمُ العَرَبِيَّةُ حِينَ عَرَفَتِ الدَّلالَةَ.

وَلَيْسَ غَرِيبًا أَنْ نَجِدَ المَعَاجِمَ العَرَبِيَّةَ تَسْتَعِينُ بِالْقُرْآنِ الكَرِيمِ فِي محَاوَلتِها شَرْحَ كَلِمَتَيِ (الدَّلالَة والْهِدايَة)، فَكَمَا نَعْلَمُ أَنَّ الدَّرْسَ المُعْجَمِيَّ العَرَبِيَّ فِي بِدَايَاتِهِ الأُولَى جَعَلَ خِدْمَةَ القُرْآنِ الكَرِيمِ أَحَدَ أَهْدافِهِ الأَساسيَّةِ، وَلا غَرابَةَ أَنْ نُصادِفَ كَثْرَةَ الاسْتِشْهادِ بِالْآيَاتِ القُرْآنيَّةِ عَلَى دَلالَةِ المَوادِّ المُعْجَميَّةِ فِي المَعَاجِمِ العَرَبِيَّةِ عَلَى اخْتِلافِها وَتَنَوُّعِها، وَعَلَيْهِ مِنَ المَنْطِقِيِّ جِدًّا أَنْ نَتَسَاءَلَ عَنْ دِقَّةِ التَّرَابُطِ بَيْنَ الدَّلالَةِ المُعْجَمِيَّةِ مَعَ الدَّلالَةِ القُرْآنِيَّةِ فِيْ بَعْضِ الكَلِمَاتِ الهَامَّةِ فِيْ الدَّرْسَيْنِ المُعْجَمِيِّ وَالْقُرْآنِيِّ؟

2.4 الهِدايَةُ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ:

بَعْدَ رَصْدِ الْآيَاتِ القُرْآنيَّةِ اَلَّتِي ذُكِرَتْ فِيهَا الهِدايَةُ - وَهِيَ كَثِيرَةٌ مُتَفَرِّقَةٌ - فِي مَتْنِ الكِتابِ يَرَى الباحِثُ أَنَّها لَا تَخْتلفُ فِي دَلالَتِها كَثِيرًا عَمَّا ذَكَرَتْهُ المَعَاجِمُ العَرَبِيَّةُ، غَيْرَ أَنَّهُ أَحْصَى بَيْنَهُمَا اخْتِلافاتٍ وَفُرُوْقًا هَامَّةً مُتَمثِّلَة فِيْمَا يَلِي:

الدّالُ وَالهَادِي لَا يَشْتَرِكَانِ فِي جَميعِ الصِّفاتِ اَلَّتِي تَكونُ عَلَمًا عَلَيْهُمَا؛ مِنْهَا أَنَّ (الهَادِي) اسْمٌ مِنْ أَسْماءِ اللَّهِ الحُسْنَى كَمَا ذَكَرَ صاحِبُ لِسانِ العَرَبِ فِي شَرْحِهِ لِلْجِذْرِ اللُّغَويِّ (هـ د ي)، أَمَّا الهِدايَةُ كَفِعْلٍ فَهِيَ مَقْرونَةٌ بِالذَّاتِ الإِلَهيَّةِ وَغَالِبًا مَا تَكونُ مِنْ عِنْدِهِ عَزَّوجَلَّ فِي القُرْآنِ إِلَّا فِي حَالَتَيْنِ فَقَطْ، وَهَذَا يَخْتَلِفُ عَمَّا وَجَدْنَاهُ فِي الدَّلالَةِ قُرْآنيًّا، كَمَا أَنَّ الهِدايَةَ لَا تَحْمِلُ مَعَهَا قَصْدًا بَلْ لَهَا عاقَبَةٌ وَمَصْدَرٌ.

وَرَدَتْ كَلِمَةُ (هِدايَة) فِي قَوْلِهِ عزَّوجَل: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة6]. حامِلَةً مَعَهَا مَصْدَرَها - (اللَّهُ) - لِأَنَّ الانسانَ لَا يُمْكِنُهُ الاهْتِداءُ إِلَى الحَقِّ - الصِّراطِ المُسْتَقيمِ - مِنْ دُونِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَأَنَّا لَهُ ذَلِكَ! وَحَتَّى الرُّسُلُ لَا يُمْكِنُهُمْ هِدايَةُ النّاسِ ولا هِدَايَة أَنْفُسِهِمْ إِلَّا أَنْ يُهْدَوا هُمْ إِلَى الصِّراطِ المُسْتَقيمِ قَالَ عَزَّوجَلَ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص56]، وعَلَى العُمُومِ فَالْآيَاتُ اَلَّتِي وَرَدَ فِيهَا الجِذْرُ اللُّغَويُّ (هـ د ي) كَثيرَةٌ جِدًّا، وَهِيَ لَا تَخْرُجُ فِي مُجْمَلِهَا إِطْلاقًا عَنْ كَوْنِ الهِدايَة (الحَسَنَة) خَاصَّة باللَّهِ وَحْدَهُ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَهْتَدِيَ الانْسَانُ للحق دُونَ أَنْ يَهْدِيَهُ الْهَادِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

والمُتَتَبِّعُ لِلْجَذرِ اللُّغَويِّ (هـ د ي) - الْهِدَايَةُ لِلحَقِ - فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ يَجِدُهُ طَرِيقيْنِ لَا أَكْثَرَ هُمَا:

• **هِدايَةٌ مُباشَرَةٌ:** تَكُونُ مِنْ اللَّهِ عَزَوجَلَ مُباشَرَةً مِثْلَ قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: 25] وقَوْلِه: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ [البقرة: 272]﴾ وَقَولِهِ أَيْضًا: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الهدى﴾ [فصلت: 17].

• **هِدَايَةٌ غَيْرُ مُباشِرَةٍ:** عَنْ طَرِيْقِ (الرُّسُل، الأَنْبِيَاء، الكُتُب السَّماوِيَة) كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: 73].

وَلِنُبَيِّنَ أَنَّ الهِدايَةَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ أَعْلَى مَقَامًا مِنَ الدَّلالَةِ، وَأَنَّهَا تَفوقُ قُدُراتِ النّاسِ جميعا نَذْكُرُ هَذِهِ الْآيَاتِ اَلَّتِي تَتَحَدَّى الإِنْسانَ فِي القُدْرَةِ عَلَى الخَلْقِ، ثمَّ تَتَحَدّاه فِي القُدْرَةِ عَلَى الهِدايَةِ،

بِمَا لَا يَدَعُ مَجَالًا لِلشَّكِّ فِيْ أَنَّ الهِدايَةَ غَيْرُ مُتاحَةٍ لِلنَّاسِ، وَهِيَ تَفوقُ قُدُراتِهِمْ كَمَا الخَلْقَ يَفُوقُ قُدُراتِهِمْ قَالَ اللَّهُ: ﴿قُلْ هَل مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُون، قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: 33-35].

تَأْسِيْسًا عَلَى مَا سَبَقَ يُمْكِنُ القَوْلُ: أنَّ الهِدايَةَ لِلْحَقِّ قُرْآنيًّا لَا تكونُ إلاَّ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، أَوْ بِأَمْرٍ مِنْهُ عَنْ طَرِيقٍ مُباشِرٍ أَوْ غَيْرِ مُباشِرٍ؛ مِثْل هِدايَةِ النّاسِ بِالْرُسُلِ والْأَنْبياءِ أَوْ الكُتُبِ المنَزَّلَةِ، وَلَا يُمْكِنُ القولَ أَنَّ الهِدايَةَ تَحْتَمِلُ قَصْدًا كَمَا فِي الدَّلالَةِ؛ لِأَنَّ الْغَايَةَ مِنَ الْهِدَايَةِ مُصَرَّحٌ بِهَا مُسْبَقًا يَعْلَمُهَا الْجَمِيْعُ، كَمَا أَنَّ عَاقِبَتَهَا مَعْلُوْمَةٌ مِنَ الْبِدَايَةِ.

تَأْتِي الهِدايَةُ ظاهِرَةً وَلَهَا عاقِبَةٌ جَلِيَّةٌ وَمَعْلومَةٌ مُسْبَقًا، بِصَرْفِ النَّظَرِ عَمَّا إِذَا كَانَتْ هَذِهِ العاقِبَةُ حَسَنَةً إِذَا كَانَتْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَوْصِلُ صَاحِبَهَا إِلَى الفَلاحِ، أَوْ غَيْر حَسَنَة إِذَا كَانَتْ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ تَقودُ صاحِبَهَا إِلَى الهَلاكِ مِثْلَ مَا هوَ الْحَالُ فِي قَوْلِهِ عَزَّوجَلَ: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [الحج:4].

والْأَكيدُ هُو أنَّ الهِدايَةَ لِلْحَقِّ لَا تَتَسَنَّى لِمَخْلُوقٍ كَائِنًا مَنْ كَانَ عَكْسَ مَا وَجَدْنَاهُ فِي الدَّلالَةِ قُرْآنيًّا وَكَيْفَ وَأَنَّهَا مُتاحَةٌ لِلْجَمِيعِ، والْفَرْقُ واضِحٌ بَيْنَ الدَّلَالَتَيْن فِي مَا نَرَاه، والَجَدْوَلُ أَدْنَاه يوَضِّحُ مَا نَرْمِي إِلَيْهُ مِنْ خِلالِ كَلامِنا السَّابِق.

الآيات التي ذكرت فيها الهداية	مصدر الهداية	نوع الهداية مباشرة / غير مباشرة	عاقبة الهداية
﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ 185 البقرة	الله سبحانه	مباشرة	حسنة
﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ 198 البقرة	الله سبحانه	مباشرة	حسنة
﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾ 213 البقرة	الله سبحانه	مباشرة	حسنة
﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ 213 البقرة	الله سبحانه	مباشرة	حسنة
﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ 272 البقرة	الله سبحانه	مباشرة	حسنة
﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ 8 آل عمران	الله سبحانه	مباشرة	حسنة
﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾86 آل عمران	الله سبحانه	مباشرة	حسنة
﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ 88 الأنعام	الله سبحانه	مباشرة	حسنة
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فبهادهم اقْتَدِهْ﴾ 90 الأنعام	الله سبحانه	مباشرة	حسنة
﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ 157 الأنعام	الله سبحانه	مباشرة	حسنة
﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ 43 الأعراف	الله سبحانه	مباشرة	حسنة
﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ 43 الأعراف	الله سبحانه	مباشرة	حسنة

﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ 31 الرعد	الله سبحانه	مباشرة	حسنة
﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ 4 ابراهيم	الله سبحانه	مباشرة	حسنة
﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾ 12 ابراهيم	الله سبحانه	مباشرة	حسنة
﴿قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ﴾ 21 ابراهيم	الله سبحانه	مباشرة	حسنة
﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ 9 النحل	الله سبحانه	مباشرة	حسنة
﴿فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ 36 النحل	الله سبحانه	مباشرة	حسنة
﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ 71 الأنعام	الله سبحانه	مباشرة	حسنة
﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا﴾ 84 الأنعام	الله سبحانه	مباشرة	حسنة
﴿فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ 43 مريم	إبراهيم (رسول)	غير مباشرة	حسنة
﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾23 الصافات	الملائكة	غير مباشرة	غير حسنة
﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ 73الأنبياء	الرسل	غير مباشرة	حسنة
﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ 97 الإسراء	الله سبحانه	مباشرة	حسنة
﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ 4الحج	الشيطان لعنه الله	مباشرة	غير حسنة

5. خاتِمَةٌ:

احْتِكامًا إِلَى مَنْطِقِ الأَشْياءِ فَإِنَّ كُلَّ بَحْثٍ لَابُدَّ أَنْ يَخْلُصَ إِلَى مَجْموعَةٍ مِنْ النَّتائِجِ اَلَّتِي تَصْبغُهُ صِبْغَةً عِلْميَّةً، وَقَدْ خَلَصَ بَحْثُنا هَذَا إِلَّا مَجْموعَةٍ مِنْ النَّتائِجِ - مِنْهَا مَا ذُكرَ فِي مَتْنِ البَحْثِ وَمِنْهَا مِنْ لَمْ نَذْكُرْهُ – وَهِي عَلى النَّحْوِ التَّالِي:

• تُؤَثِّرُ الدَّلالَةُ القُرْآنيَّةُ عَلَى الدَّلالَةِ المُعْجَميةِ تَأْثِيرًا وَاضِحًا لَا يَخْفَى عَلَى كُلِّ مَنْ حَاوَلَ الوُقوفَ عِنْدَ الدَّلَالَتَيْن، مَا يُؤَكِّدُ أَنَّ المَعَاجِمَ العَرَبِيَة إِنَّمَا هِيَ وَسيلَةٌ مِنْ وَسائِلِ المُحافَظَةِ عَلَى الدَّلالاتِ القُرْآنيةِ اَلَّتِي بَقيَّت مُحافِظَةً عَلَى مَا تَحْمِلُهُ مِنْ مَعاني رَغْمَ وُجودِ العَوامِلِ الدّاعيَةِ لِتَغَيُّرِها مِنْ مَكانٍ، وَزَمانٍ، وَمُفَكِّرِينَ.

• بَعْدَ دِراسَةِ الدَّلالَةِ والْهِدايَةِ مُعْجَميًّا وَقُرْآنيًّا خَلَّصْنَا إِلَى أَنَّهُ يُوجَدُ فَرْقٌ واضِحٌ بَيْنَ الكَلِمَتَيْن وَدَلَالَتِهِمَا قُرْآنيًّا، حَيْثُ وَجَدَ الباحِثُ أَنَّهُ لَابُدَّ لِلدَّلَالَةِ مِنْ قَصَدٍ يُخْفيه صَاحِبُ الدَّلالَةِ وَهَذَا القَصْدُ تَكونُ لَهُ غايَةٌ (نَتيجَةً)، وَلَا يُشْتَرَطُ فِي القَصْدِ الصَّلاحُ مِنْ عَدَمِهِ، فَاَلْدالُ قَدْ يَكونُ دالًّ عَلَى الخَيْرِ كَمَا قَدْ يَكونُ دالًا إلى السّوءِ، أَمَّا الهِدايَةُ فَلَا يُشْتَرَطُ لَهَا قَصْدٌ لِأَنَّ الغايَةَ مَعْلومَةٌ مِنَ البِدايَةِ نَتائِجَها؛ فَإِنْ كَانَ صاحِبُ الهِدايَةِ هوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَعاقِبَتَها حَسَنَةٌ أَمَّا إِنْ كَانَتْ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ فَعاقِبَتُها سَيِّئَةً كَائِنًا مِنْ كَانَ، وَهُنَا لِا نُفَرِّقُ بيَدِ الهِدايَةِ سَواءٌ المُباشِرَةُ أَوْ غَيْر المُباشِرَةِ لِأَنَّ مَصْدَرَها واحِدٌ وَهُوَ الهَادِي عَزَّوجَلَ.

• إِنَّ هَذَا الاِخْتِلافَ بَيْنَ الدَّلالَةِ والْهِدايَةِ مِنْ هَذِهِ الزّاوِيَةِ لَا يَضَعُ حَرَجًا عَلَى المَعَاجِمِ العَرَبِيَّةِ وَمَا ذَهَبَتْ إِلْيَه فِي تَعْريفِها لِلدَّلَالَةِ والْهِدايَةِ، غَيْرَ أَنَّهُ رُبَّمَا يُفَسِّرُ انْقِسامَها إِلَى فَرِيقَيْنِ مِنْ حَيْثُ تَشْبيه الدَّلالَةِ بِالْهِدَايَةِ (الدّالُ = هَادِي) وَتَشْبيه الدَّلالَةِ بِالْإِرْشادِ (الدّالِ = مُرْشِدٌ).

• يُمْكِنُ القَوْلُ إِنَّ الدَّلالَةَ والْهِدايَةَ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ يَنْتَمِيَانِ إِلَى حَقْلٍ دِلالي واحِدٍ عَلَى مَا بَيْنَهُمَا مِنْ اخْتِلافاتٍ بَيَّنَّاها، لَكِن مَا يَجِبُ التَّأْكيدُ عَلَيْهُ هوَ أَنَّ الهِدايَةَ إِلَى الحَقِّ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكونَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ وَلَا يَصِحُّ فِيهَا العَكْسُ قَوْلًا وَاحِدًا.

• الدِّلالَةُ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ مَشْروطٌ لَهَا القَصْدُ (الحَسَنُ، غَيْرُ حسْنٍ) وَهِيَ مُطْلَقَةٌ قَدْ تَأْتِي لِلْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَن عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ، وَقَدْ تَأْتِي بِقَصْدِ الإِهْلاكِ مِنْ البَشَرِ وَغَيْرِ اَلْبَشر وَعُمُومًا يُمْكِنُ القَوْلُ بأَنَّ الدَّلالَةَ قُرْآنيًّا مُتاحَةً لِلْجَمِيعِ.

فِي الأَخيرِ لَا نَمْلِكُ إِلَّا البَحْثَ العِلْميَّ وَوَسائِلَهُ مِنْ أَجْلِ إِخْراجِ مَا تُكِنُّهُ الْآيَاتُ القُرْآنيَّةُ مِنْ دَلالاتٍ مَخْفيَّةٍ فِي إِعْجازِها وَمُقارَنَتِها مَعَ مَا تَحْوِيه المَعَاجِمُ العَرَبيَّةُ مِنْ دَلالاتٍ مَحْفوظَةٍ فِي مُتونِها.

6. قائمة المراجع:

1. ابن الجنّي، (1954م)، سر صناعة الاعراب، تح: مصطفى السقا وآخرون، مج1، البابي، القاهرة.

2. أبي الحسن أحمد بن فارس، (1979م)، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون وآخرون، دار الفكر.

3. أحمد الأزهري، (2001م)، تهذيب اللغة مج 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

4. أحمد العايد، أحمد مختار عمر، وآخرون، (2003م)، المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

5. بشر الدين الراجحي. (2010)، في علم اللغة عند العرب ورأى علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، مصر.

6. جمال الدين محمد مكرم ابن منظور، (2000م)، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر،

وعبد المنعم خليل إبراهيم، دار صادر للنّشر، بيروت.
7. مجد الدين محمد الفيروآبادي، (2008م)، القاموس المحيط مرتبا ترتيبا ألفبائيا وفق أوائل الحروف، تح: محمد أنيس الشامي، وزكريا أحمد جابر، دار الحديث، مصر.
8. مجمع اللغة العربية، (2004م)، المعجم الوسيط، مكتبة الشرق الدّولية، مصر.
9. محمود عمر الزّمخشري، (1998م)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون الأسد، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت.